مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٤ المجلد ١٤/ العدد ١

القرآنية في خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام)

د. ماجد مهدي ذياب

الجامعة الاسلامية – فرع الديوانية

البريد الإلكتروني Email : idqs202006@iunajaf.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الله ، السيدة ، فاطمة الزهراء ، خطاب ، القرآنية.

كيفية اقتباس البحث

ذياب ، ماجد مهدي، القرآنية في خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Quranic in the speech of the Lady Al-Zahra (peace be upon her)

The Researcher
Dr. Majid Mehdi Deyab
Islamic University- Dewanyia

Keywords : God, the Lady, Fatimah Al-Zahra, sermons, the Qur'an.

How To Cite This Article
Deyab, Majid Mehdi, The Quranic in the speech of the Lady Al-Zahra (peace be upon her), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2024,Volume:14,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

God Almighty has favored His Messenger, the believers, and all people to make his pure progeny equal to the Book of God and bound by it until God inherits the earth and those on it (I am leaving among you something that if you cling to it, you will not go astray, the Book of God Almighty is a stretched rope, and my progeny are my household, and they will not separate until they respond to me Al-Hawd) and (will not) in Al-Mawrid dictionary indicate the permanence of the non-separation between the Qur'an and the Progeny, and the eternal non-misguidance of those who adhere to them.

And because al-Zahra (Fatima) is the pole of the millstone between prophecy and the progeny, and because she is the mother of her father, his progeny, and his kawthar, which the Lord of Glory gave to him in reply to his disgrace. God endowed them with blessings that were unique to her without his creation, so it was an introduction to what she had become of the Qur'an in her words and actions, including the tenderness of two hearts that have no similarity: the heart of the Prophet, whom God made a container for the greatest Book (for He revealed it to your heart, by His willing) and the heart of the mother of the believers, Khadija, and that she heard the Noble Qur'an from the Prophet And she heard it from

the prince of believers; Ali, and that she connected with him and understood the rulings of his obligations, and that she learned everything that an Arab girl of pure race and lineage can learn, and she added to it what no one else could understand.

It can be said that Al-Zahraa had an upbringing that no one else had, for she grew up in the cradle of faith, and she learned in her parents' house what no other child learned from the verses of the Qur'an.

So she heard God's revelation descending upon her father, and she saw and aware His words in her insight, so her flesh and blood mixed with it, rather the verses of the Qur'an mixed with every cell of her, so her spirit heard the verses of God, so the Qur'an in its language, style, and meanings was her intellectual nourishment. So how does it not appear in her speech? Because of what is in it of realizing the truth, refuting falsehood, and revealing the truths, so the position of Al-Zahraa was like the position of the Prophet Muhammad (peace be upon him) from the Qur'an and the family. The Qur'anic speech was not confined to citing the verses of the Qur'an, but rather included the use of a passage from a verse, or a word from it, or the employment of a meaning or character. So Her thoughts crossed with its words and meanings, producing an integrated intellectual fabric, as if it was the hand of divine power that created it and formulated what is in it.

الملخص :

لقد منّ الله تعالى على رسوله والمؤمنين والناس جميعاً أن جعل عترته الطاهرة عدل لكتاب الله ومتلازمين له حتى يرث الله الأرض ومن عليها (إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا ،كتاب الله عز وجل حبل ممدود، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) و (لن) في الموردين تفيد التأبد لعدم الإفتراق بين القرآن والعترة وأبدية عدم الضلالة للمتمسك بهما .

ولأن الزهراء هي قطب الرحى بين النبوة والعترة ولأنها أم أبيها وبضعته وكوثره الذي أعطاه رب العزة رداً على شانئه. فقد حباهما الله بنعم انفردت بها دون خلقه فكانت مقدمة لما صارت إليه من قرآنية في كلامها وأفعالها ومنها حنان قلبين ليس لهما شبيه قلب النبي الذي جعله الله وعاء لأعظم كتاب (فأنه نزله على قلبك بأذن الله) وقلب أم المؤمنين خديجة وإنها سمعت القرآن الكريم من النبي وسمعته من علي، وإنها صلت به ووعت أحكام فرائضه، وإنها وعت كل ما وعته فتاة عربية اصيلة العرق والنسب وزادت عليه ما لا يعيه غيرها .

ويمكن القول أن الزهراء كان لها من النشأة ما لم يكن لسواها فإنها نشأت في مهد الإيمان وإنها تعلمت في دار أبويها ما لم تتعلمه طفلة غيرها من آيات القرآن .

فسمعت وحي الله وهو ينزل على أبيها ورأت كلماته ووعته ببصيرتها فخالط لحمها ودمها بل امتزجت آيات القرآن مع كل خلية منها ، فسمعت بآيات الله روحها ، فكان القرآن بلغته واسلوبه ومعانيه هو زادها الفكري . فكيف لا يظهر أثره في خطابها ؟ لما فيه من إحقاق الحق ودحض الباطل ، وكشف الحقائق، فكان موضع الزهراء ومقامها كموضع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من القرآن والعترة ولم تنحصر القرآنية في خطابها بالإستشهاد بآيات القرآن بل شمل استعمال مقطع من آية ، أو كلمة منها أو توظيف معنى أو شخصية فتلاقحت أفكارها مع ألفاظه ومعانيه فأنتجت نسيجاً فكرياً متكاملاً كأن يد القدرة الإلهية هي التي أبدعته وصاغت ما فيه .

المقدمة :

مما لا شكَّ فيه أن أحكام الله جل ثناؤه في خلقه قائمة على العلم والحكمة وعندما جعل الله تعالى أهل بيت النبوة عدل لكتابه الخاتم لرسالة السماء فإن ذلك قائم على دراية تامة بمفاهيم قبل خلقهم وحتى يقوم الخلق مقراً بمالكية الله الحقة وأنه الواحد القهار. ولأن القرآن جاء بما لم يأتي به من كان قبله من كتب السماء ((**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**)) (النحل : ٨٩). فلا بدَّ لمن يأتي ملازماً للكتاب (إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله عز وجل حبلٌ ممدود ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)[١] ، أن يكون أعلم الخلق بتنزيله وتأويله (ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم وكما يقول الإمام الصادق (عليه السلام) (نحن الراسخون في العلم)[٢] .

وكما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو المبلغ عن الله تعالى والمبيّن لأحكام دين الله تعالى ((**بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**)) النحل : ٤٤ .

كذلك عترته الطاهرة فهم ليسوا من قبيل الرواة الثقات لحديث النبي (صلى الله عليه وآله) بل هم إمتداد لمهمة النبي في بيان أحكام الكتاب وكل ما يتعلق به ، وليس من زمن محدد قبل يوم الحساب تنتهي به ملازمة العترة للكتاب بل (ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض) وقوله سبحانه (وما إن تمسكتم به لن تضلوا)، و(لن) في الموردين تفيد أبدية افتراق الحجج من آل محمد (صلى الله عليه وآله) عن القرآن الكريم فهم يعلمون ما فيه والمراد منه، وتفيد أيضاً في منطوقها ومفهومها أن لا ضلالة ودوام الهداية مع حق التمسك بالثقلين.

وموضع فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومقامها منها كموضع النبي(صلى الله عليه وآله)، إذ هو (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)، فهي أم البيت الذي شملته الطهارة التكوينية ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)) الأحزاب : ٣٣ ، وهي بضعة أبيها

وأمه[٣] ، وكوثره الذي اعطاه ربُّ العزة رداً على شانئه[٤]، وهي قطب الرحى بين النبوة الخاتمة وسيادة الأوصياء .

والقرآنية في خطابها عليها السلام لم تنحصر في تضمينه آيات قرآنية كاملة فقط، بل شمل مقطع من الآية أو كلمة منها أو معنى أو شخصية قرآنية فتلاقحت أفكارها بمعاني القرآن الكريم فأنتجت نسيجاً فكرياً متكاملاً كأن يد القدرة الإلهية قد أبدعته، وسيتناول البحث معنى القرآنية والأغراض التي استخدمتها مولاتنا الزهراء سلام الله عليها من القرآن الكريم في خطابها .

ومن الله تباركت أسماؤه التوفيق والسداد .

أهم الأمور التي أكدت عليها الزهراء (عليها السلام) في خطبتها :

من يتأمل في خطب الزهراء فاطمة (عليها السلام) يجد إنها أكدت على إمور تعتبر من الأهمية إنها جوهر الإسلام فإذا ما تركت دون تأكيد عليها أو دفاع عنها ممن له المقام السامي في نفوس كل المسلمين وقربه روحياً وجسدياً ومعنى من نبي الإسلام كفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) فإن ذلك يعني إنهيار دين الله الذي بذل النبي لأجله (ما أُذي لي مثلما أوذيت)[٥]، لأن القوم في حياته انقلبوا على أعقابهم ! فكيف يكونوا بعد وفاته ؟ **((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ))** (آل عمران : ١٤٤) ، ومن بين المسلمين ممن هو شاكر لنعم الله تعالى ومنها وأهمها نعمة الإسلام ونبيه (الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم ، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها)[٦]

وأهم المحاور والأركان في خطب الزهراء (عليها السلام) هي :

١. التوحيد
٢. النبوة
٣. القرآن ومضامينه ومعيته لأهل البيت
٤. التكاليف العقائدية والشرعية
٥. العدل والإمامة وبعض المفاهيم الإسلامية
٦. شخصية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
٧. الزهراء وفدك والإرث
٨. تقريعها للمهاجرين والأنصار وكيف وقعوا في الفتنة

٩. بيان أهمية وموقع أمير المؤمنين (عليه السلام) في الإسلام ، وجهاده في نشره والدفاع عنه ، وقد ذكرت سلام الله عليها كل أمر بتفاصيله ، حتى لا تبقى لمدع حجة ((**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**)) (الأنفال : ٤٢).

١٠. عاقبة من ينحرف عن الصراط المستقيم (علي بن ابي طالب عليه السلام)

أولاً / نشأت السيدة الزهراء (عليها السلام)

نشأتها (عليها السلام) كانت مقدمة لما صارت إليه من قرآنية في كلامها وأعمالها. فقد نعمت منذ أول لحظات حياتها بحنان قلبين كبيرين[٧]، قلب النبي الذي صار وعاء لأعظم كتاب فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)) (البقرة : ٩٧)، وقلب أمها خديجة الكبرى .

إنها سمعت القرآن الكريم من النبي وسمعته من علي، وإنها صلت به ووعت أحكام فرائضه، وإنها وعت كل ما وعته فتاة عربية اصيلة العرق والنسب، وزادت عليه ما لا يعييه غيرها من الأصيلات المعرقات[٨].

ويمكن القول أن الزهراء (عليها السلام) كان لها من النشأة ما لم يكن لغيرها، فإنها نشأت في مهد الإيمان . وإنها تعلمت في دار ابويها ما لم تتعلمه طفلة غيرها في مكة من آيات القرآن الكريم[٩]. فسمعت وحي الله تعالى ورأت كلماته ببصرها ووعته ببصيرتها فخالط لحمها ودمها بل كان القرآن الكريم في كل خلية من جسدها حتى وسمت به روحها. فكان القرآن الكريم بلغته وإسلوبه ومعانيه المكنون الرئيسي لفكرها فكيف لا يظهر أثره في خطبها بكل ما فيها من المعاني والألفاظ ؟ وفي إحقاق الحق ودحض الباطل وكشف الحقائق .

لا عجب أن تنتج ذهنية الزهراء (عليها السلام) وفكرها خطاباً يبقى له الدهر صاغياً متفكراً في درر معانيه التي نهلت من وحي الخالق ما نعجز نساء وبلغاء الدنيا أن يأتوا بمثله لهذا بقي خطابها (عليها السلام) يكتنز من المعارف والعلوم والعقائد الحقة ما يجد فيه كل باحث بغيته وكأنه ثمر جديد من شجرة علم النبوة الخاتمة التي يتوقد نورها من شجرة لا شرقية ولا غربية بل من نور القرآن الكريم ونور البضعة الطاهرة ((قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)) (المائدة : ١٥) ، لذلك ما انطفأ هذا النور على الرغم من مكر الماكرين وبغض الجبابرة ومردة الشياطين لأنه ((**وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**)) (التوبة:٣٢).

ومن الخطب التي لا زالت تمثل ميداناً رحباً للباحثين هي الخطبة الفدكية التي يقولون عنها إنها من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوة وفيها عبقة من أرج الرسالة، وقد اوردها المؤالف والمخالف وألفاضها البديعية وجمال سياقها وسمو معناها، كل ذلك

ينبئ عن صحة انتسابها إلى أهل بيت الوحي والنبوة ، بل ولا يمكن أن يتأتى مثلها عن غيرهم[١٠] .

وما خطبتها في نساء المهاجرين والأنصار عند عيادتهن لها (عليها السلام) في مرضها بأقل قيمة من سابقتها الفدكية .

ومن هنا وقبل الولوج في بحر الخطبتين لا بدَّ لنا من معرفة معنى القرآنية وكيف استعملتها في خطبتها (عليها السلام) وما انتجته هذه الخطب من دلالات جديدة استمدت قوة بيانها وأثرها في واقع حياة المسلمين والأحداث التي عصفت برسالة السماء ولما تزل غضة ، وفي مستقبل الأجيال وأخذ العبرة من خطابها (عليها السلام) .

ثانياً / القرآنية :

للقرآن الكريم مباني ومعاني . وهو منهج ارتضته السماء أن يكون دستوراً لسعادة مَن عمل به من بني البشر ((وَمَا **أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**)) (سبأ : ٢٨).

وعندما يتدبر الإنسان في هذا المنهج ويستحضر ما يأمر به وما ينهي عنه، فإن هذا التدبير يعني فاعلية حضور القرآن الكريم في كل ما يتعلق بحياة الإنسان في الدارين وهذه الفاعلية تعني حضور القرآن الكريم في مبنى الأشياء ومعناها[١١]، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه بالقرآنية، وهذا المعنى قريب من مصطلحات تأخذ معانيها من علاقتها مع القرآن الكريم مثل: أثر القرآن، والتضمين، والإقتباس، والتوظيف القرآني [١٢].

ومما يطبق عليه بين أهل العلم والمعرفة أنَّ التدبر في القرآن الكريم لا يمكن أن يحصل إلا بعد التخلص من الأقفال (أقفال الذنوب) كما قال تعالى ((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) (محمد : ٢٤).

فمن أحرى وأعلم بتدبر القرآن الكريم ومعرفة منطوقه ومفهومه ، تفسيره وتأويله وقرآنيته من أم أبيها وبضعته والتي ربيت في حجره تشم عبق أنفاس من خصه الله تعالى بخاتم الأنبياء وكمال الإنسان حتى وصل إلى ((ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)) (النجم : ٨-٩). من أولى بالقرآن وقرآنيته من سيدة النساء وأم العترة الطاهرة التي زقت العلم زقا ؟

ضمنت في خطابها آيات القرآن الكريم ومعانيه وأفكاره وقصصه وأشخاصه ، أي إنها استحضرت القرآن في خطابها من أجل بقاء القرآن الكريم حياً ، إذ لا إسلام بدون قرآن[١٣].

وهذا ما سيتضح من التأمل والتدبر في خطابها عليها السلام.

أساليب القرآنية في خطب الزهراء (عليها السلام):

لو تتبعنا فيما ذكرته الزهراء (عليها السلام) في خطبها من قرآنية لوجدناها تمثل أثر القرآن فيما قالت وفعلت وبينت وأكدت ، وحقيقة خطابها إنه صدى للمضمون القرآني ، ومن أولى بذلك منها ؟ ومن أعلم منها بمضمون القرآن الكريم ، وما يريده ويدعو له ؟ ولم يرد في أخبار الرواة من هو أفضل منها قرآنياً من بعد ما سمعت وتعلمت من أبيها وبعلها وهو العالم بكتاب الله تعالى وآياته .

وقد تنوعت أساليب إستعمالها لمضامين القرآن الكريم في كيفية إيصال رسالتها وتحقيق بغيتها إلى من يخصه الأمر كأبي بكر أو الصحابة من المهاجرين والأنصار رجالاً ونساءاً أو بيانها لأهمية وغاية التشريعات السماوية حتى لا يتسرب إليها تأويل أو تحريف الدين في قلوبهم مرض، كما حصل لقضية فدك ، والتي عارضوا فيها كتاب الله تعالى الذي يقول ((**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**)) (النحل : ١٦). عارضوا كلام الله تعالى بحديث ظني الوجود٠ (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) علماً أن الحديث لا يوافق القرآن الكريم يُضرب به عرض الحائط .

ومن أهم الأساليب التي ضمنتها الزهراء في خطابها [١٤]:

أولا / آية قرآنية أو مقطع من آية :

إن السيدة الزهراء (عليها السلام) تعلم على نحو اليقين ومن خلال نشأتها وموقعها وصلتها بصاحب الرسالة الخاتمة أن النص القرآني هو أقوى حجة لمن يُريد بيان حقيقة ممكن أن تتعرض للطمس أو الإنتهاك . ومن الآيات التي تضمنها خطابها هي :-

١-((**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**)) (آل عمران : ١٠٢)، أرادت التأكيد على اهمية التقوى التي تعبر عن الإسلام، إذ هو أن يسلم المسلم كل وجوده لله تعالى وأن يطيعه فلا يعصيه، وعليه الإستمرار على تقوى الله تعالى حتى الممات أي أن تكون التقوى منهاج حياة كاملة فلا تخص مرحلة معينة فقط .

٢-قوله تعالى : ((**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**)) (فاطر :٢٨).

تنبيه من الزهراء (عليها السلام) إلى الصحابة لأسباب كثيرة منها ، أنهم الرعيل الأول في الإسلام وقد عاصروا النبي والتنزيل فعليهم أن يكونوا أكثر الناس معرفة بالله تعالى وبالتالي خشية وطاعة أوامر والإنتهاء عما نهى عنه ٠ فالمسلمون ينظرون إليهم فيما يفعلوا ويقولوا أي أن معرفتهم لله تعالى من خلال نبيه (صلى الله عليه وآله) وكتابه المجيد، تملي عليهم مسؤولية تنفيذ ما أوصى به النبي (صلى الله عليه وآله) والذي هو(أبي دون نسائكم)، (يا أيها الناس إعلموا إني فاطمة، وأبي محمد أقول عوداً على بدءاً). فهل يوجد في أمة الإسلام من هو أقرب منها ؟

ومن أولى بالبر والمودة التي أعطاها الله تعالى لنبيه بديلاً عن أجر الرسالة ((قُلْ **لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**)) (الشورى : ٢٣).

٣-قوله تعالى : ((**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**)) (التوبة : ١٢٨)، أي أن الذي بعثه الله تعالى رسول رحمة لكم يحمل همومكم ويعز عليه ما كنتم عليه من الضلال والضياع وشظف العيش. فهو رؤوف بكم يشفق عليكم، وهو ليس ببعيد عنكم ففي حياته انبعث منكم وعاش معكم . والآن روحه الطاهرة تطل عليكم ويطلعه الله تعالى على ما صرتم إليه من الفتنة التي تردكم على أعقابكم فتخسروا الدنيا والآخرة .

وتؤكد السيدة الزهراء (عليها السلام) إنها لا تقول خطأ ولا بعداً عن الحق، وهي روح النبي بين جنبيه فهي أيضاً تحمل همكم وحرصه عليكم. ومن لا يعرف نسبه وعلاقته بي فهو أبي من دون كل النساء، وتذكرهم بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعلها هو أخ لرسول الله دون كل رجالكم، وهذا النسب غاية في شرف الدارين .

٤-قوله تعالى : ((**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**)) (النحل :١٦).

من نافلة القول يمكن أن تكون مسألة الإرث – إرث فدك – هي مفتاح لمطالبة الزهراء (عليها السلام) بحقوقها التي سلبت ولما يجف تراب قبر خير الأنبياء، وبه سميت أهم خطبة من خطاب فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ومن مطالبتها بإرثها في فدك والذي تم اغتصابه بمعارضة صريحة لأكثر من آية ومنها الآية موضوع البحث (النحل : ١٦) فقد عورضت بحديث لا يمكنه أن يصمد أمام حجج آيات الإرث .

فإن الزهراء (عليها السلام) قدمت القرآن الكريم (كلام الله تعالى المنزل على نبيه المرسل) أمام دعواها، ولا يمكن لقائل أن يعرض عن كلام الله تعالى إلى غيره، لأنه يقع في إشكال كبير ((**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ**)) (طه : ١٢٤).

وحجتها (عليها السلام) كانت واضحة لمزاعم القوم ولا يمكن ردها وهي القائلة (أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي؟) إنها تخاطب العقل الإنساني وإستفهام إستنكاري، إن لم يخصكم الله بآية تجعل أبي لا يورث لأولاده من دون كل المسلمين، وهذا محال، فلو أراد الله تعالى أن ينزل آية تحرم إرثه لأنزلها على أبي الزهراء (عليها السلام) الذي اجتباه الله عز وجل من خلقه لتبليغ رسالة الإسلام .

وجاءت بآيات الذكر الحكيم التي تعالج مسألة الإرث، ومنها :

أ-((**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**)) (النحل : ١٦).

ب-((**فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً**)) (مريم :٥-٦).

ج-((**إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**)) (البقرة :١٨٠).

ت-((**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**)) (النساء: ١١).

ث-((**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**)) (الأنفال : ٧٥).

وفي هذه المسألة – فدك – التي كانت بداية الرزايا استعملت الزهراء (عليها السلام) القرآنية بكل أشكالها فإذا ما أعيد لها حقها واسترجعت أرض فدك فإن ذلك سيكون البداية الصحيحة لتطبيق ما جاء به الوحي وأنزل على أبي الزهراء (عليه السلام) محمد (صلى الله عليه وآله) . وحسب شرع السماء الذي ((**لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**)) (فصلت : ٤٢).

لو اعطيت الزهراء (عليها السلام) حقها في فدك وغيرها لأصاب الأمة خير الدنيا والآخرة ((**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**)) (الأعراف : ٩٦).

وبقرآنية الآيات ردت وفندت كل مزاعم القوم التي ادعوها والتي منها أن لا إرث لها من أبيها حسب حديثهم آنف الذكر ، وكأنه لا رحم بينها وبين أبيها ، أو إنها وأبيها من ملتين مختلفتين ، أو أن القوم أعلم من صاحب الرسالة ووصيه بعموم وخصوص القرآن ، ومن واقع حال القوم الذي تعرفه قبل الإسلام وبعد البعثة حتى وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) فإنها عندما اقبلت على القوم وقبل أن تبدأ خطبتها (فجلست ثم أنّت أنّة أجهشت القوم بالبكاء فإرتج المجلس) .

وبعد أن ألقت عليهم حججها الدامغة بقرآنيتها من آيات الأرث، وحتى لا يقول قائل لو سمعت لعقلت، فإنها توجهت إلى من يهمه الأمر قائلة : (فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك) ومن هناك؟: (نعم الحكم لله، والزعيم محمد(صلى الله عليه وآله)، والموعد القيامة) والنتيجة النهائية (وعند الساعة يخسر المبطلون) وهل ينفع ندم عندئذ ؟ فكان جوابها عليها السلام: (ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ، ويحل عليه عذاب مقيم) وبهذه القرآنية (كلمات ومعان قرآنية سأذكرها في ثنايا البحث) .

٥-قوله تعالى : ((**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**)(**المائدة :٥**) عندما قدمت الزهراء (عليها السلام) حججها العقلية والنقلية قدمتها لمن بيده آمر فدك ومن بيده ناصية امر المسلمين ، ولم يسفر احتجاجها عن إعادة الحق لأهله (آل محمد) بل كان الرد عليها بحجج واهية، منها عاتية كرد البينة وهي شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) وابنيه الحسن والحسين (عليهما السلام) وأم أيمن. وعندما يضرب الإنسان عن الحق صفحاً ولا يأبه بقول الحق تعالى، فإنه لا سبيل أمامه إلا أن يقع في الباطل . ومن أوضح مصاديق الباطل هو حكم الجاهلية ،

وبالسذاجة الفكر الإنساني إذا حاد عن حكم الله تعالى، قال تعالى ((**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**)) التين : ٨ .

وحكم الجاهلية يعيد المسلم إلى ما قبل الإسلام وبذلك انقلبوا على أعقابهم وانكروا حقها عليها السلام في فدك وغير فدك .

-قوله تعالى : ((**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**)) (الشعراء : ٢٢٧).

لقد ضمَّت خطبتها هذه الآية قبل أن تترك كلامها مع أبي بكر والمهاجرين والذي انتهى بقولها (عليها السلام) : أوَ أُغلب على إرثي جوراً وظلما ! ، كانت متعجبة من حرمانها من إرثها المنصوص على احقيتها به في القرآن الكريم والسنة المباركة والبينة ، وإن غداً لناظره قريب وعند ذلك سيعلم الظالمون كيف تتقلب بهم الأحوال ، وتظهر حقيقة النوايا والخفايا عند الذي ((**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ**)) (غافر : ١٩) .

ولا يمكن لأحد مهما كان علمه أن يشكك في كلامها عليها السلام أنّ إرثها أُخذ منها لا بحق بل في الجور والظلم ، وعدم الشك ناتج من قرآنية الزهراء في القرآن – إذ وردت عدة آيات تذكر فضلها – ومن ذلك آية المباهلة ((**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَ نِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**)) (آل عمران : ٦١) ، وآية المودة ((قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) (الشورى : ٢٣) وغير ذلك كثير.

أما في السنة الشريفة فنذكر بعضاً مما ورد عن فضلها :

(سيدة نساء العالمين) ، و (إنها كانت صديقة شهيدة) ، و(إنها أم أبيها) ، و(سيدة نساء أهل الجنة) ، و (إنها بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ، و (إن الله تعالى يغضب لغضبها) ، وهذا الحديث الأخير مما لا يمكن لأي مسلم أن يتجاهله فضلاً عن أولي الألباب فإن فيه غضب الله تعالى الذي يضعه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله (وهذا ما لا تقوم له السموات والأرض ، فكيف بي وانا عبدك الضعيف الذليل)[١٥].

ومعنى ذلك إنها كانت (عليها السلام) لا تغضب إلا لله عندما يعصى أوامره ونواهيه ، ولا ترضى إلا بما يرض به الله تعالى في إطاعة أوامره ونواهيه ، فكيف يمكن اغضابها واغتصاب حقها وفي ذلك غضب الله عز وجل ؟!

ذكرت تلك الآيات والأحاديث الشريفة لبيان رزية الأمة الإسلامية في غصب حق بنت نبيها وهي ما عليها من المنزلة والشرف في السماء والأرض ، فكيف يحصل ذلك لها بمرأى ومسمع

المسلمين وليس كأي مسلمين، بل هم الرعيل الأول وهم ممن رأى وسمع وصحب النبي (صلى الله عليه وآله)، وعرفوا ماذا تعني الزهراء (عليها السلام) عند أبيها ؟

– قوله تعالى : ((**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ .....**)) (آل عمران : ١٤٤).

ولأن القوم سرعان ما أحدثوا أموراً عجيبة تمثلت بإحداث البدع والترك للسنن ومنها قول الرسول (صلى الله عليه وآله) كما اكدت الزهراء (عليها السلام) : أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ابي يقول : (المرء يحفظ في ولده) فتخاذل القوم عن نصرة بضعة نبيهم ولما يطول العهد بموته، فإذا ما مات النبي (صلى الله عليه وآله) فواجب قومه أن يحيوا سنته ومنها حفظه في ولده والمصداق الأول لهو هو الزهراء(عليها السلام)، وبينت سلام الله عليها بقرآنية خطابها إن الله قد أكد موت النبي والأنبياء من قبله ((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)) الزمر :٣٠. لكن ذلك لا يعني موت المبادئ والقيم التي بُعث بها وجاهد لأَجلها حتى موته، إلا أن ارتداد القوم بعد إيمانهم (إنقلبتم على أعقابكم) يمثل (خطب جليل استوسع وهيه) .

– قوله تعالى : ((**أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**)) (التوبة : ١٣ ٠)

ذكرت سلام الله تعالى عليها هذه الآية عند تقريعها للأنصار (أيها بني قيلة) إنتقاد لاذع لمن نصروا الإسلام في وقت الشدة ، وهم أصحاب المواقف التي قل نظيرها (وأنتم ذوو الكد والتعب وناطحتم الأمم وكافحتم البهم) لكن آلم الزهراء (عليها السلام) إنهم : (نكثتم بعد الإقدام وأشركتم بعد الإيمان) فما كان لها إلا أن تبين لهم ما عليهم من قتال الناكثين والذين يهمون بإخراج من هو نفس الرسول والذي اوصى به ، ومن تعطيل وصيته في أهل بيته. فمثل هؤلاء عليكم أيها الأنصار أن تخشوهم بل الخشية لله تعالى ومنه فقط. فأيدت ما قالت بشأن الأنصار بقول الله تعالى في سورة التوبة آية ١٣. وذكرتهم به ليكون حجة دامغة عليهم .

فتضمينها واستحضارها للنص القرآني في خطبتها أضاف لها قوة في اللفظ والمعنى واصبحت دلالتها على مرادها واضحة وحجتها ساطعة ناصعة .

. وقوله تعالى : ((**وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ**)) (إبراهيم : ٨٠).

بعد أن علمت الزهراء (عليها السلام) بنوايا القوم ، وأن لا فائدة من كلامها معهم ، بعدما خذلوها جاءت بما وبخ الله تعالى به قوم النبي موسى (عليه السلام) وأن الله تعالى لا تنفعه أو تزيد في ملكه طاعة الطائعين ولا تضره معصية وكفر الفاسقين والمنافقين لأنه غني عن العالمين. فأرادت أن تؤكد للقوم بقرآنيتها إن خذلانكم للنبي وآله بعد موته بعدم اعتماد وتنفيذ وصيته لا سيما في بضعته ووصيه . ومخالفة النبي في ذلك كفر من القوم بنعم الله تعالى ومنها بعثة النبي بدين الله وعدم حفظه في ذريته وهنا الكفر لن يضر الله شيئاً .

. قوله تعالى : ((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) محمد : ٢٤

تتساءل الزهراء (عليها السلام) عن سبب عدم تدبرهم للقرآن الكريم فيقضوا ما عليهم من الحق ومن أفضل مصاديقه حق آل محمد . وتبيّن (عليها السلام) أن أقفال قلوبهم هي الرين الحاصل من سيئات أعمالهم التي اعمت أبصارهم عن رؤية الحق واصمت أسماعهم عن الإصغاء لصوت الحق الذي اقرته السماء وصرحت به سيدة النساء .

– قوله تعالى : ((وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ)) (غافر : ٧٨)

إنها أوضحت لهم أن الأغطية الدنيوية من سيئات اعمالهم لا بدَّ أن ينكشف لهم الغطاء ويرون الحقيقة وعندئذ يتضح مَن الخاسر ؟ لا محالة أن الخاسر هو الباطل واتباعه .

– وقوله تعالى : ((أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)) (الزمر : ١٥) .

من أين جاء لهم الخسران الواضح ؟ استحضار الآية القرآنية في خطابها عليها السلام أعطى دلالة واضحة وقوة في الصياغة والمعنى ، وجعلت من قرآنية الآية نتيجة لا تقبل الشك ؛ كلام الله تعالى قطعي النزول وان اختلف المسلمون في دلالة ألفاظه وتتسائل عن سبب ذلك الخسران؟ وجوابها (عليها السلام) أن سبب ذلك هو : أنّى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمور الدنيا والدين ؟!

أي أن الإمامة لا تليق إلا بمن جعلهم الله تعالى شاطئ أمان لرسالة الإسلام وقاعدة النبوة والدلالة عليها ، ومهبط وحي الله وأمينه ، وأن أمير المؤمنين (عليها السلام) خبير بأمور الدنيا والدين .

– قوله تعالى : ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (الأعراف : ٩٦) .

بعد أن ذكرت (عليها السلام) صفات أمير المؤمنين (عليها السلام) والتي انفرد بها عن جميع الصحابة ، وقد أخصه الله تعالى بها دون غيره والتي أهلته أن يكون وصي رسول الله على الأمة في أمور الدين والدنيا ، ولو أنهم عملوا بما أوصى به النبي (صلى الله عليه وآله) لفتح الله تعالى عليهم بركات السماء والأرض ولكن القوم أبوا إلا المخالفة وعدم تنفيذ الوصية فكذبوا ما جاء عن النبي ووصيه، فكان على الله تعالى أن يأخذهم بإغلاق أبواب بركات السموات والأرض، وهذا أوصلهم إلى الظلم الذي قال فيه عز وجل : ((فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ)) (الزمر : ٥١) .

أي أن الذين اغتصبوا حق آل محمد وهذا ظلم عظيم سيكون عقابه من جنسه ، فالظالم هو نتاج طبيعي للسيئات والتي تعني معصية الرب العظيم ، ومهما بلغوا من قوة ومكر فإنهم لن يعجزوا

الله تعالى في خلقه وملكه . وتضمين خطابها لهذه الآية أعطاه قوة في المعنى الذي تريد الزهراء (عليها السلام) تأكيده.

. قوله تعالى : ((**يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**)) (الكهف : ١٠٤)

جاءت (عليها السلام) بمقطع من الآية (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) بعدما اوضحت لهم أنهم ضلوا السبيل في الحياة الدنيا ، بتركهم إتباع الحق الذي لو اتبعوه لأحسنوا صنعاً لأنفسهم ، والحق الذي اوصاهم به النبي المختار وهو إتباع خليفته ووصيه علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي اوضحت سجاياه وما حباه الله تعالى به من النعم ، لم اتبعوه لسار بهم على المحجة البيضاء ، فأكدت ضلالهم في الدنيا والذي قادهم إلى العمى عن الحق .

. قوله تعالى : ((**فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**)) هود : ٢٨

بعدما بينت لهم البينات الربانية عن إتباع الحق وعاقبة مخالفته (وابشروا بسيف صارم وهرج شامل ، يدع فيئكم زهيداً ، وجمعكم فيها حصيدا) ولأنهم ضلوا وسينالون عاقبة ضلالهم (العمى) تشفق وتأخذها الحسرة عليهم لأنها بضعة من الرحمة الإلهية (وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)، فأتت بنص من القرآن الكريم بعد حسرتها عليهم (فيا حسرةً عليكم ، فأتى بكم) .

. قوله تعالى : ((**لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ**)) (الحج : ١٣)

بعد ضلالهم وكرههم للحق واتباعهم الباطل بذلك صار مولاهم الشيطان الذي يأصرهم بكل معصية ويمنعهم عن كل طاعة . والذي ذمه الله تعالى بأنه مولى سوء ومعاشرته تؤدي إلى كل سوء فأكدت ما ذهب إليه من وصفها للواقع الذي هم صاروا له ووصلوا إليه ، فاستحضرت النص القرآني ليكون القرآن الكريم حاضراً وفاعلاً في خطابها .

. قوله تعالى : ((**بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**)) (الكهف : ٥٠)

وأي ظلم ظلموا به أنفسهم والمسلمين إلى يوم الدين ، حيث عطَّلوا وصية السماء واستبدلوها بحكم الإنقلاب على الأعقاب ، فأي عقل يسمح بتغليب رأي أهل الأرض الظالمين على رأي أهل الحق العالمين والذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ؟!

ومن أجل ذلك تضمن خطابها (عليها السلام) كلام الله عز وجل والذي يذم الظالمين الذين جدلوا قول الله تعالى بقول البشر : ((**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ**)) (الأعراف : ١٦٢)

. قوله تعالى : ((**أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ**)) البقرة : ١٢

أكدت الزهراء (عليها السلام) إن تبديل إرادة الله تعالى بإرادة الناس جعلهم في صنف الظالمين سواء بإغتصاب الخلافة الإلهية أو غصب حق الزهراء (عليها السلام) وغيرها من حقوق العترة الطاهرة .

كل ذلك جعلهم مفسدين وإن إدعوا طاعة الله تعالى ورسوله الكريم ، ومخالفتهم لصريح النصوص الإلهية جعلهم لا يشعرون إنهم مفسدين وهذا ما أرادت السيدة الزهراء (عليها السلام) من تأكيده بقرآنية الآية التي ذكرتها .

ـ قوله تعالى : ((**أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**)) (يونس : ٣٥)

ويمكن القول أنَّ هذه آخر آية قرآنية[١٦] ضمنتها الزهراء (عليها السلام) في خطابها إلى نساء الأنصار والمهاجرين ضمن منهج قرآنيتها أو ما نسميه أثر القرآن الكريم في خطاب سيدة النساء وفي ذلك إخبار لنساء المهاجرين والأنصار ولهم حتى لو كانوا يعلمون ذلك، لكنها أكدت أن العترة الطاهرة ولأسباب كثيرة قد يصعب حصرها ومنها أن آل محمد صلوات الله تعالى عليهم هم عدل الكتاب في حديث الثقلين المتواتر في كل الطبقات أنهم مصدر الهداية الربانية، وبما أننا نعلم يقيناً أن (من يعدل عن القرآن فلا بدَّ إلى النار).

وللملازمة بين القرآن الكريم والعترة ، فإن الذي يعدل عن العترة ، فمن البديهي أن يعدل إلى النار وهذا حكم الجاهلية الذي به حكموا فيما فعلوا وذلك هو الخسران المبين ؛ لأنهم اتبعوا من لا يهدي ، وتركوا من هم الأصل في هدايتهم في دنياهم وآخرتهم . ووجود الآية أو مقطع منها يكسب الخطاب قوة استثنائية تختلف تماماً عما لو كان الخطاب خالياً من أثر القرآن الكريم بمختلف وسائله ، فكلام الله عز وجل لا تعدله قوة في الشكل والمعنى ، ومعه صدق نية الخطيب ، فكيف إذا كان الخطاب من (الصديقة الشهيدة) فاطمة الزهراء مع صدق كلام الباري تباركت أسماؤه (**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**) (النساء : ١٢٢) .

. قوله تعالى : ((**لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ**)) (المائدة : ٨٠)

وهذا المقطع من الآية وقع في نهاية خطابها في نساء الصحابة عند عودتهن لها في مرضها الذي توفيت فيه . وعبرت فيه عن نتيجة ما وصل إليه القوم بعد كل ما قدمته لهم من الحجج التي لا يعمل بها بعدما سمعها إلا الذي قدمت له نفسه ما قدمت ((أَن **سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ**)) (المائدة : ٨٠).

ثانياً : أقتباس لفظة قرآنية

الزهراء (عليها السلام) عالمة بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وتأثير موقع اللفظة أينما وقعت ، فألفاظ القرآن الكريم تبدو في الخطاب كالنجمة في كبد السماء فإذا ما صدرت من بنت البيت

الذي يهبط فيه أمين الوحي (جبرائيل عليه السلام) على أبيها، وهي أم أبيها، فيا ترى كيف يكون أثرها في قوة الخطاب ؟ ستنتج معان جديدة تستمد قوتها من كونها كلام الله تعالى وتلاقحت بأفكار فاطمة (عليها السلام) حتى تؤدي المعنى المراد منه إيصال ما تدعو له، وجاءت لأجله إلى القوم لعلهم يفقهون ويعلمون بخطابها، أو تقيم عليهم الحجة البالغة ، ومن هذه الألفاظ :

. قولها عليها السلام في مطلع خطبتها الفدكية : (الحمد لله ....)

وهذه الجملة أو لفظة الحمد مقتبسة من قوله تعالى : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)) الفاتحة : ٢ ، وهي في مورد افتتاح كلامها بحمد الله والثناء عليه ، على ما أنعم على عباده ، لأنه يستحق الحمد والشكر على آلائه فهو المبدع لها والمتفضل بها ، ولأن الشكر مفتاح زيادة النعم كما في قوله تعالى ((**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**)) (إبرهيم : ٧). ومن أولى من الزهراء (عليها السلام) بشكر المنعم وهي العارفة بالله ، وحتى يتضح ذلك ويثبت للقوم أن الله تعالى هو الأولى بالحمد في كل زمان ومكان ((**وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ**)) (الروم : ١٨) .

. قولها (عليها السلام) : ((آلاء أسداها))

فكلمة (آلاء) مقتبسة من قوله تعالى ((**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**)) (الرحمن : ١٣) ، او قوله تعالى ((**فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)) (الأعراف : ٦٩). وهذا تأكيد منها وتذكير للقوم بنعم الله تعالى التي لا تحصى وعليهم شكرها وإلا فهم ((**وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**)) (إبراهيم :٧).

. قولها عليها السلام ((وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له))

جاءت بشهادة التوحيد التي هي أهم أصل من أصول الإسلام ، وفيها لفظ الجلالة والذي ذُكر في القرآن الكريم (١٧٤٥) مرة . ولا غرابة من هذا العدد فبه وله قامت السموات والأرض وأقرت جميع المخلوقات بربوبيته وعبوديته . جاءت بها لتذكير المسلمين بفلسفة التوحيد التي تنطقها الألسن ، وعلى القلوب أن تعيها وتعمل بها ، لكونها الأساس الذي تتوحد به كل المخلوقات لقوله تعالى : ((**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**)) (الأعراف : ١٧٢).

. قولها عليها السلام : (الممتنع عن الأبصار رؤيته) .

فقد جاءت بلفظة الأبصار القرآنية أشارة إلى قوله تعالى ((**لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**)) (الأنعام : ١٠٣) ، لعلهم يخشون من إدراكه لأبصارهم فيرجعون

إلى رشدهم فيبصرون الحق ويعيدوه إلى أهله. ومن أوضح مصاديق الحق الدارين لو اعتمدها وأعتصم بها القوم .

. وقولها عليها السلام: (ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم إلى جنته)

لا زال كلامها (عليها السلام) عن التوحيد وأساسه والذي ينبثق منه مبدأ : الثواب والعقاب واللذان وردا في كتاب الله تعالى عدة مرات ، ومع ملاحظة أن الله تعالى بحكمته وتنبيهاً لخلقه عن معصيته فقد ذكر الثواب مرتين ، وذكر العقاب مراتٌ عدة[١٧] .

. قولها عليها السلام : (وأشهد أن أبي محمداً صلى الله عليه وآله)

تأكيد منها (عليها السلام) على الأصل الثاني في الأهمية في اصول ودعائم ديننا ثم التذكير بأن هذا الذي اختاره واصطفاه ربُ العباد وجعله خاتماً للأنبياء هو أبا الزهراء إن كانوا لا يعلمون ، وقد ورد ذكر اسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أربع مرات في القرآن الكريم ، وجاءت سلام الله تعالى عليها بلفظ محمد اقتباساً من آيات الذكر الحكيم ، وحتى لا ينس أو يطغي القوم أو يتناسون ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) شهدت بذلك ، وفيه مزيداً من إقامة الحجة وفضح الظلم الذي وقع على عترة النبي (صلى الله عليه وآله) .

. قولها عليها السلام : (فانار الله بأبي ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها)

فذكرت (عليها السلام) لفظة القلوب، وقد ورد ذكرها ستة مرات في القرآن الكريم ويعني به مواقع الإدراك والإحساس ، ومنها قوله تعالى : ((**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**)) (الرعد : ٢٨).

فذكرتهم الزهراء (عليها السلام) بنعمة بعثة أبيها النبي الذي أنار عقولهم من ظلمات الشرك والعبودية لغير الله تعالى وانه . النبي (صلى الله عليه وآله) . قد كشف عن مشكلات عقولهم ووضع لها الحلول (وجلا عن الأبصار غممها) أي كشف عن إفهامهم إلتباس الأمور . فأي فضل عظيم له عليهم ؟

. قولها عليها السلام : (وقام في الناس بالهداية)

أي أن مهمة أبيها إنه مرسل إلى الناس كافة لهدايتهم وإخراجهم من ظلمات الجهل والغواية إلى نور العلم والهداية ، فقد أخذ بأيديهم من العمى إلى البصر والبصيرة لذلك اردفت قائلة : (وهدايتهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الصراط المستقيم) وفي ذلك أكثر من لفظ قرآني منها : الدين ، الصراط المستقيم

. قولها عليها السلام : (محمد (صلى الله عليه وآله) من تعب هذه الدار في راحة)

تذكرهم (عليها السلام) بالمتاعب والأذى الذي لاقاه النبي (صلى الله عليه وآله) من المشركين الذين وقفوا بكل ما يملكون لإيقاف خط الرسالة ذو الرحمة الإلهية للعالمين ، والزهراء (عليها السلام) كانت تعاني مما يعانيه أبوها من الأذى لأنها جزء منه روحاً وفكراً وجسداً .

. قولها عليها السلام : (وبقية استخلفها عليكم ، كتاب الله الناطق)

بعد أن اوجزتُ الشرح في بيان قرآنيتها (عليها السلام) في التوحيد والنبوة وأذى النبي (صلى الله عليه وآله) وما لاقاه من المشركين والمنافقين قبل وبعد بعثته ، عطفت في خطابها إلى بيان عظمة وأهمية القرآن الكريم لعل القوم يرجعون إليه فهو يحمل الحق والصدق في كل شيء **((لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ))** فصلت : ٤٢ ، فقد جاءت بلفظ قرآني تكرر تسع مرات في القرآن الكريم وهو (كتاب الله) ويمكن القول أنها اشارت بهذا اللفظ إلى آيتين ورد فيهما ، والآيتان تجسدان الواقع الذي آل إليه المسلمون وهما قوله تعالى **((وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))** البقرة : ١٠١ . وقوله تعالى : **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ))** آل عمران : ٢٣ ، وأي إعراض عن كتاب الله أشد من ظلم واغتصاب حق محمد وآل محمد ؟! وهم عدل الكتاب ، وهذا ما أرادت الزهراء بيانه من خطابها مع قرآنيته التي تزيده قوة وفي كل زمان ومكان يتجدد معنى اللفظ القرآني أي أنه يحمل عنصرا القوة والتجديد في ذاته ، وهذا من أسرار إعجازه .

. قولها عليها السلام : (والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ....)

ضمنت خطابها لفظ القرآن الذي ورد في القرآن الكريم تسع وأربعون مرة ، وإذا ظممنا إليه لفظ قرآن فيكون عدد ذكره تسع وستون مرة . وإن جاز لنا التعبير أن نطلق على فاطمة الزهراء (عليها السلام) إنها بنت الوحي من حيث أنها تعلم وتسمع بكل ما ينزل به الوحي على أبيها أو من خلال ما يعلمه بعلها الوصي حيث انه سمع ما ينزل به أمين الوحي جبرائيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولهذا فإنها تعلم أهمية كل ما أراده الله تعالى في دين الإسلام من التوحيد والنبوة ومنهاج هذا الدين (القرآن) كما في قوله تعالى : **((الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ))** (الرحمن : ١-٢) . وحتى تلفت نظر القوم إلى أهمية المنهاج الإلهي الذي فيه (تبياناً لكل شيء) ومما فيه حق محمد وآل محمد . فإنها (عليها السلام) ضمنَّت خطابها لفظ القرآن فوصفته بما وصفه الله عز وجل وبما هو حقه وحتى لا يهمل هذا الدستور السماوي العظيم ، ولا تندرس أحكامه وليكن عليهم حجة بالغة وهي (عليها السلام) القائلة : حبب إليَّ من دنياكم ثلاث : تلاوة كتاب الله ، والنظر في وجه رسول الله ، والإنفاق في

سبيل الله . ولبيان أهمية القرآن الكريم فقد أوصت الزهراء سلام الله عليها في وصيتها قبل وفاتها لأمير المؤمنين (عليه السلام) أن يقرأ القرآن عند قبرها.

ووصفها للقرآن وتذكير القوم به وبما فيه ، لعلهم يرجعون إليه، فيرجعون إلى صوابهم الذي فيه نجاتهم ومن بعدهم ، ومنه إتباع الحق وأهله ونبذ الباطل وأهله .

. وقولها عليها السلام: (فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك)

عرضت (عليها السلام) عليهم التكاليف العقائدية والشرعية المنبثقة من دستور السماء . القرآن . والتي تدعوا الإنسان إلى تحقيق الغاية التي خلق من أجلها كما في قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

فذكرت سلام الله تعالى عليها هذه التكاليف التي تذكر الإنسان بواجبه في طاعة الله تعالى وكما ارادت من ذكرها لتثبت في عقولهم لتعطي ثمار ما وجدت من أجله . فضمنت خطابها لفظة الإيمان وهي اقتباس من آيات القرآن الكريم التي ذكرت الإيمان اربعة عشر مرة وهذا الإقتباس أو التضمين هو أثر القرآن الكريم في خطابها عليها السلام .

وجاءت بلفظة الإيمان القرآنية لتكون أداة للتوحيد ونبذ للشرك ، فهي (عليها السلام) اخبرتهم عن الله تعالى أن الإيمان الحقيقي هو الذي يستقر في القلب وتعمل به الجوارح ، لا إيمان الأقوال والإدعاء ، كما قال تعالى : ((قَالَتِ **الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**)) (الحجرات : ١٤).

. قولها عليها السلام : (والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر)

أكدت على أهم التكاليف الشرعية والعقائدية وأولها الصلاة فإنها ثمرة إيمان المسلم ومن أهم وسائل اتصاله بخالقه ، فأن اصلها في اللغة الدعاء القائم على التواضع والخشوع وبذلك يبعد الإنسان عن التكبر ويجعله متواضعاً لربه . ولهذا يكون افتتاحها بـ (الله أكبر) فلا يبقى عند الإنسان أي معنى للكبر إذا ما استحضر عظمة الخالق وقدرته ورحمته وحكمته ، والصلاة من أسباب نبذ الشرك وتخصيص العبادة لله وحده ((**قُل إِنَّ صَلاتي وَنُسُكي وَمَحياىَ وَمَماتي لِلَّهِ رَبِّ العالَمينَ * لا شَريكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرتُ وَأَنا أَوَّلُ المُسلِمينَ**)) (الأنعام : ١٦٢. ١٦٣) .

وذكرت الصلاة لأنها عمود ديننا وسفينة أعمالنا، ولذلك ضمنت خطابها هذه اللفظة القرآنية التي ذكرت أكثر من إحدى وستين مرة في القرآن الكريم، ومن أسباب ذكرها تثبيتاً لها ولأنها تنهي عن الفحشاء والمنكر والذي منه الظلم لا سيما العترة الطاهرة .

. قولها عليها السلام : (والزكاة تزكية للنفس ، ونماء في الرزق)

من القرآن الكريم استوحت لفظة الزكاة وضمنتها خطابها وذلك تثبيت لها لأنها من التكاليف المفروضة كالصلاة ، وفيها تطهير للروح ، ونماء في البعد المادي الذي يغنيه عن الآخرين وتزكية النفس من أهم أسباب الفلاح كما قال تعالى : ((قد أفلح من زكاها)) الشمس:٩ .

ولأن العترة الطاهرة هم امتداد للرحمة الألهية وفي مقدمتهم الزهراء (عليها السلام) فإنها خطابها هذه اللفظة القرآنية التي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى اثنان وثلاثون مرة، ومن أهم معانيها التطهير والنماء .

. قولها عليها السلام : (وبالحج يشاد الدين)

لأنه يظهر وحدة المسلمين في طاعة الله تعالى في قصدهم إلى الكعبة المشرفة لتأدية المناسك التي تقربهم من الله تعالى وفي ذلك قوتهم، وقد ضمنت خطابها هذا اللفظ القرآني الذي ورد ذكره في القرآن خمس مرات محلى ب ال ومرتين من دونها .

. قولها عليها السلام : (والعدل تنعسقاً للقوب)

من اصول الدين بل في مقدمتها بعد التوحيد ، وأثره كبير ، وخطره فادح في حركة الفرد والمجتمع ، لذا يعرفه أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه : يضع الأمور في مواضعها وهو سائيس عام ، وعكسه الجور واستحضرت الزهراء (عليها السلام) هذه اللفظة القرآنية التي ورد وذكرها في القرآن الكريم محلى بال وغير محلى اثنا عشرة مرة ، ولأن الزهراء (عليها السلام) ذكرت في سياق خطبتها العدل وإلى جنبه القلوب ، فأرادت أن يكون مؤلفاً للقوب أي يفتح بعضها على بعض في الرحمة وبذلك يعم الرضاء والسلام في المجتمع الإسلامي . وتقل أو تنعدم الصراعات التي تؤدي إلى تفكك الأمة الإسلامية واضعافها **((واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ...))** الأنفال : ٤٦ .

ولأن الله عز وجل أراد لمحمد وآل محمد أن يكونوا مصدر فيض رحمته على الأمة ، فضمنت الزهراء (عليها السلام) خطابها لفظة العدل ، ليكون من الثوابت فكر المسلمين .

. قولها عليها السلام : (والصبر معونة على استجلاب الأجر)

لأن الصبر الذي ذكرته الزهراء (عليها السلام) في خطابها ارادت به الثبات على المبدأ وصلابة موقف الإنسان مع الله تعالى فيما يريد وما لا يريد ، ولذا تكرر فعل الصبر (اصبر) في القرآن الكريم خمس وعشرين مرة ويستشف الأصوليون من فعل الأمر حكم الوجوب . ولأنها عليها السلام في خطبتها وقرآنيتها تحث الناس على العمل بما ورد في القرآن الكريم لغايات شتى منها

إحقاق الحق ، فالصبر على الأذى الذي يتحمله الإنسان من أجل قوله الحق وفعله ودفاعه عن الحق ونصرته كل ذلك مجلبة للأجر، وهو نعم الكسب الذي جاء من رياضة الروح على ان تتحمل مرارة الصبر في الحق . ولأهمية الصبر في حياة الإنسان فقد قرنه الله تعالى بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك في منهاج السماء الذي على الآباء تعلمه لأولادهم كما في قوله تعالى على لسان لقمان (عليه السلام) : ((يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور)) لقمان : ١٧ . ولا تنس قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في الصبر والحث عليه : عليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الراس من الجسد ، فكما لا خير في جسد لا رأس معه لا خير في إيمان لا صبر معه))[١٨].

. قولها عليها السلام: (والأمر بالمعروف مصلحة للعامة)

ضمنت خطابها لفظة قرآنية جعلها الله تعالى من أول أسباب تفضيل هذه الآية (أمة محمد وآل محمد) على الأمم الأخرى في قوله تعالى : ((**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**)) (آل عمران : ١١٠). ولأن المعروف والأجر به يمثل حركة نقدية تعمل على تكامل المجتمع فإذا ما تركته الأمة فإنه ذلك يؤدي إلى ازدياد شوكة المنكر قوة وبالتالي يصبح حال المجتمع كما يصفه نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله) : (ولتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم)[١٩].

ولأن البحث له مساحة محددة اكتفي بهذا القدر من قرآنية الزهراء (عليها السلام) في خطابها من حيث تضمينه ألفاظ قرآنية حتى ظهر أثر القرآن الكريم واضحاً في جمالية صياغة المعنى المراد وتحقيق الهدف من الخطبة على أفضل ما يرام ، وفي هذا المبحث الذي أسميته (اقتباس لفظة قرآنية) نرى زينة ربيع القلوب (القرآن) قد بانت لكل بصر وبصيرة ، وأينعت ثمارها في سياق الخطاب الفاطمي .

ثالثاً : المعنى القرآني :

ومن تتلمذت وتعلمت على يد وفكر المعلم الأول لأمة الإسلام ، والإنسان الأكمل في الوجود هل يخفى عليها معنى من معاني القرآن الكريم الذي أنزله الله عز وجل (تبياناً لكل شيء) ؟ ومما يطبق عليه أهل العقل والنقل أنه لا يخفى عليها لفظ أو معنى . والذي يهمنا في هذا المبحث أن نسلط الضوء على بعض المعاني والأفكار القرآنية التي وردت في خطابها ، وحتى ترى أثر الفكرة القرآنية في ظهور معان جديدة انتجها فكر وعقل فاطمة الزهراء (عليها السلام) سواء كانت لإحقاق الحق ، أو لتثبيت مبدأ إلهي إنساني ربما تعرض أو يتعرض للزوال . ومن تلك المعاني والأفكار القرآنية نلحظ ذلك في أقوالها عليها السلام :

. قالت عليها السلام: (وبر الوالدين وقاية من السخط)

ضمنت خطابها الفكرة القرآنية الخاصة ببر الوالدين ووجوب الإحسان إليهما وآثار ذلك في حياة الإنسان في الدارين ، حيث ورد الأمر ببرهما في أربعة موارد في القرآن الكريم بعد الإقرار بوحدانية الخالق عز وجل ، ومنها قوله تعالى : ((**وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ**)) (الإسراء : ٢٣).

وبلا شك أن القرآنية في هذا الخطاب تعتمد على ما ورد في القرآن الكريم من آثار طيبة تتولد من ارضاء الوالدين والإحسان إليهما وفي ذلك دفع لسخط الله تعالى وسخطهما .

قالت عليها السلام (والقصاص حقناً للدماء)

وفي هذه الجملة ضمنتها لفظة قرآنية ومعنى ، واللفظة هي (القصاص) والمعنى أو الفكرة هي كيفية حقن الدماء ، وكلاهما مأخوذ من قوله تعالى : ((**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**)) (البقرة : ١٧٩). وفي خطابها عليها السلام اقتبست فيه من القرآن الكريم لفظاً ومعنى في أمر يحفظ كيان الأمة لأنه يقف رادع لأصحاب النفوس الضعيفة والشريرة ، عندما يكبح جماح هؤلاء بعقوبة تماثل جرائمهم ، فهو يعني حفظ كيان المجتمع وبالتالي يسود الإستقرار والإطمئنان .

خلاصة البحث :

بعد التوكل على الله تعالى وسؤالي له أن يمن عليَّ بلطفه فيجعلني ممن تخط أناملهم حروفاً أخدم بها الثقلين وأبين أثر القرآن الكريم في خطاب سيدة النساء ، وذلك يحتاج إلى بحث وتحليل فضلاً عن قلة المصادر التي تتناول القرآنية في خطب الزهراء (عليها السلام) لكن الله عز وجل كان حسبي ، وحاولت جاهداً أن أقدم شيئاً يساهم في إغناء المكتبة الإسلامية وعبر المؤتمر الدولي الذي نال شرف التسمية والإضافة لأم أبيها وبضعته الطاهرة وأصل العترة التي جعلها الله تعالى عدل الكتاب وخرجتُ بالنتائج التالية :

١.إن القرآن الكريم كيف ومتى وأين حلَّ يفوح عطر أزهاره لأنه ربيع القلوب ويسطع بأنوار آثاره حتى يخرج الناس من الظلمات إلى النور .

٢.قدرة الزهراء سلام الله عليها في استحضار الآيات القرآنية أو بعضاً منها ، أو الألفاظ القرآنية أو أفكار ومعاني القرآن الكريم ، وتوظيفها في خطابها لتعطي ثماراً جديدة في تحقيق المعنى المراد

٣.ولأن آيات القرآن خزائن مليئة بالكنوز حتى أن بعضاً منها شيعتها الملائكة عند نزولها والزهراء عليها السلام أعلم الناس بعد أبيها وبعلها في أهمية آيات القرآن الكريم ومواضع إستخدامها فكان توظيفها للآيات القرآنية في خطابها ومنها الخطبة الفدكية ، بأروع ما يكون في وضع الشيء في موضعه.

٤.تمثلت القرآنية في الخطاب الفاطمي بإستحضار آية من القرآن الكريم ، أو مقطع من آية أو لفظة أو معنى قرآني ، وهذا ما يمكن تسميته ب (أثر القرآن في خطاب الزهراء) .

٥.ولأن الآية أبلغ حجة من غيرها حيث هي كلام الله تباركت أسماؤه فقد أخذ المساحة الأوسع في هذا البحث ، وبعضاً من نماذج القرآنية اختصرتها مع ما لها من الفضل وروعة البيان وجمال الصياغة حتى لا أخرج عن الحد المسموح به لحجم البحث .

٦.تناولت الزهراء عليها السلام القرآنية في خطابها متسلسلة في موضوعاتها حسب الأهمية ، إذ ابتدأت بإصول الدين ومنها التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد ثم أكدت على فروع ديننا ومنها الصلاة والصيام والجهاد والأمر بالمعروف وبينت أهمية كل منها .

٧.وظفت القرآنية لبيان ظلامة العترة النبوية ، والرد على إغتصاب حقها في فدك والولاية الإلهية لآل محمد ومنهم الوصي بالنص .

والله تعالى من وراء القصد وهو المسدد للصواب .

الهوامش:

(١) جامع أحاديث الشيعة ، آية الله البروجردي، تح: حسين الطباطبائي

(٢) مواهب الرحمان في تفسير القرآن ، السيد السبزواري : ٥٥/٥

(٣) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مكارم الشيرازي : ٢٠ / ٣٨٧

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٠ / ٣٨٧

(٥) ينظر : حياة النبي الأكرم (صلى الله عليه وسلم) ، باقر شريف القرشي : ١ / ١٥٢

(٦) شرح خطبة الزهراء (سلام الله عليه) ، محمد حسين فضل الله : ٨٨

(٧) ينظر : فاطمة الزهراء والفاطميون ، عباس محمود العقاد : ٢٢

(٨) المصدر نفسه : ٢٣

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢

(١٠) خطب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ، محمد جواد المحمودي : ١١٨ ، وينظر : الزهراء عليها السلام من الوجه الآخر ، د. محمد حسين علي الصغير : ١١٧ . ١١٨

[١١] ينظر : القرآنية في شعر الرواد ، د. إحسان التميمي : ٢١، القرآنية ، د. رحمن غركان : ٣٢

[١٢] ينظر: القرآنية : ٣٢

[١٣] ينظر : القرآن في الإسلام : محمد حسين الطباطبائي : ١٣

[١٤] ينظر : بلاغات النساء ، ابن طيفور : ٣٥ ، خطب سيدة النساء ، ٢٩٨ وما بعدها ، شرح خطبة الزهراء عليها السلام ، محمد حسين فضل الله ، ٤٣ وما بعدها

[١٥] مفاتيح الجنان ، عباس القمي : ٩٩

[١٦] ينظر : خطب سيدة النساء : ٣١٧

[١٧] الثواب ذكر محلى بالألف واللام مرتين في القرآن الكريم ، والعقاب محلى بالألف واللام ذكر ستة عشر مرة ، كقوله تعالى ((أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا)) الكهف : ٣١ .

[١٨] نهج البلاغة : شرح محمد عبدة : ٦٧٤/٤

[١٩] بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٩٣ / ٣٧٨

قائمة المصادر والمراجع :

***القرآن الكريم**

١ـالأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ،ناصر مكارم الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧ . ١٩٨٧م .

٢بحار الأنوار ، العلامة محمد باقر المجلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣ـبلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام ، أحمد بن أبي طيفور ، اعتنى به : بركات يوسف ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ٢٠٠٥م .

٤جامع أحاديث الشيعة ، آية الله البروجردي ، تحقيق: حسين الطباطبائي ،د.ط ، د.ت .

٥. حياة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، باقر شريف القريشي ، تحقيق : محسن عقيل ، دار ومكتبة الحوراء ، توزيع دار المحجة البيضاء ،د.ط ، د.ت .

٦. خطب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ، محمد جواد المحمودي ، مكتبة فخراوي ، البحرين ، ط١ ، ١٤٢٩هـ . ١٩٦٧م .

٧. الزهراء عليها السلام من الوجه الآخر ، محمد حسين علي الصغير ، مؤسسة البلاغ ، دار سلوني ، النجف الأشرف ، ٢٠١٢ م .

٨ـ شرح خطبة الزهراء عليها السلام ، محمد حسين فضل الله ، تحقيق وتقديم : الشيخ مصطفى الخضر ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .

٩فاطمة الزهراء والفاطميون ، عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٧ م .

١٠. القرآن في الإسلام ، محمد حسين الطباطبائي ، تعريب السيد أحمد الحسيني ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٣ م .

١١. القرآنية مفهومها . موضوعها . معاييرها . أشكالها ، د. رحمن غركان ، دار نيبور للطباعة والنشر ، العراق ، ط١ ، ٢٠٢١ م .
١٢. القرآنية في شعر الرواد ، د. إحسان التميمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، ٢٠١٣ م .
١٣. مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي ، بيروت
١٤. مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد السبزواري ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .
١٥. نهج البلاغة ، محمد عبدة ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

List of sources and references:

***The Holy Quran**

1- Al-Amthal in the interpretation of the Book of God , Nasser Makarem Al-Shirazi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1407-1987 AD.

2 Bihar al-Anwar, Allama Muhammad Baqir al-Majlisi, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut.

3- Women's eloquences, anecdotes of their speech, salt anecdotes, news of women of opinion among them, and their poetry in the pre-Islamic era and the beginning of Islam, Ahmed bin Abi Tayfour, taken care of by: Barakat Youssef, the modern library, Sidon, Beirut, 2005 AD.

4- Collective Hadiths of the Shiites, Ayatollah Boroujerdi, investigation: Hussein Tabatabai, Dr. I, Dr. T.

5- The Life of the Noble Prophet (may God bless him and his family), Baqir Sharif Al-Quraishi, investigation: Mohsen Aqeel, Al-Hawraa Library and House, distributed by Al-Mahjah Al-Bayda House, Dr. I, Dr. T.

6. Speeches of the Lady of Women, Fatima Al-Zahra, peace be upon her, Muhammad Jawad Al-Mahmoudi, Fakhrawi Bookshop, Bahrain, 1st edition, 1429 AH - 1967 AD.

7- Al-Zahra', peace be upon her, from the other side, Muhammad Hussein Ali Al-Soghair, Al-Balagh Foundation, Dar Sluni, Al-Najaf Al-Ashraf, 2012 AD.

8- Explanation of the sermon of Al-Zahra', peace be upon her, by Muhammad Hussein Fadlallah, investigation and presentation by: Sheikh Mustafa Al-Khidr, Al-Arif Publications Foundation, Beirut, 1st edition, 2006 AD.

9 Fatimah al-Zahra and the Fatimids, Abbas Mahmoud al-Akkad, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1967 AD.

10- The Qur'an in Islam, Muhammad Husayn al-Tabataba'i, The Arabicization of Sayyid Ahmad al-Husayni, Dar al-Zahra' for printing, publishing and distribution, Beirut, 1st edition, 1973 AD.

11- The Quranic concept - its subject - its criteria - its forms, d. Rahman Gharkan, Dar Nippur for Printing and Publishing, Iraq, 1st edition, 2021 AD.

12- The Qur'anic in the poetry of the pioneers, d. Ihsan Al-Tamimi, House of General Cultural Affairs, 1st edition, 2013 AD.
13 –Mefateeh Aljenan, Sheikh Abbas Al-Qummi, Beirut
14- The talents of Rahman in the interpretation of the Qur'an, Al-Sayed Al-Sabzwari, Al-Adab Press, Najaf, 1407 AH - 1987 AD.
15- Nahj al-Balaghah, Muhammad Abdo, Dar al-Ma'rifah for printing and publishing, Beirut.